الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –
كلية الأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع

دراسة كتاب

# عقدة أوديب في الرواية العربية

لـ: جورج طرابيشي

مذكرة تخرج في نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.
تخصص: نقد حديث ومعاصر .

من إعداد الطالبين:
- بوروبـــاي عبد الرحمن
- غرناطي الحـــاج كريم

تحت إشراف:
د.قـادة محمد.

لجنة المناقشة

- ..... رئيســــــــا.
- ..... مناقشـــــــا.
- ..... مشرفا ومقررا.

السنة الجامعية: 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾

"صدق الله العظيم"

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي واجتهادي إلى أغلى ما في الوجود

إلى من اسمها أعذب كلمة تنطقها الشفاه

إلى أمي الغالية حفظها الله

إلى من زرع الأمل في صدري وكان سندي في الحياة أبي الحنون

إلى أصدقائي ورفاقي في مسيرة الحياة والدراسة

إلى إخوتي وأخواتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب

إلى جميع أساتذتي الكرام ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي

إلى أخي الذي لم تلده أمي ورفيقي في هذا العمل غرناطي الحاج كريم

بوروباي عبد الرحمن

# إهداء

إلى أول من نطق لساني باسمها في هذه الدنيا

إلى منبع الحنان والعطاء إلى أثمن جوهرة أملكها وأستنير بدعواها

أمي الحنون رعاها الله وحفظها

إلى الذي شقي من أجل سعادتي إلى من سيبقى عظيما دائما

أبي الغالي رحمه الله وجعل مأواه الجنة

إلى من شاركني حضن الأم ودفء الأب وسقف البيت

إلى أختي الغالية

إلى توأم روحي إلى روح عنونها كياني ومرقدها قلبي ونفسها فؤادي

إلى خطيبتي

إلى كل من ساندني في حياتي

إلى الأخ الذي أنجبته لي الحياة بورواي عبد الرحمن

غرناطي الحاج كريم

# الشكر والتقدير

بِسْمِ الله الرَحْمَنِ الْرَحِيمِ

قال الله تعالى: "وَالله أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبَصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَكُمْ تَشْكُرُوْنَ"

صَدَقَ الله الْعَظِيمُ

الآية 78 من سورة النحل

نحمد ونشكر ربي أن وفقنا لإنجاز وإتمام هذا العمل المتواضع

الذي أرجوا أن يكتب في ميزان حسناتنا وميزان حسنات كل من أعاننا فيه

وامتثالا لقول حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نحمد الله عز وجل ونشكره بأن أنعم علينا بنعمة العلم

ووفقنا لإنجاز وإعداد هذا العمل وأعاننا عليه

ثم الشكر والامتنان إلى الأستاذ

**"محمد قادة"**

على قبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى كل نصيحة علمية

وعلى كل توجيهاته القيمة وتصويباته وتسهيله لكثير من العقبات

سهل الله طريقه إلى الجنة

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة لهذا البحث

على تحملهم عناء القراءة حتى يمدوننا بآرائهم السديدة وملاحظاتهم القيمة

وشكر كبير إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل

سواء من قريب أو من بعيد

وقدم لنا يد العون ولو بكلمة طيبة

# مقدمة

**مقدمة:**

ظهرت عدة نظريات غربية كانت المنطلق الأساسي، لكثير من العلوم في مختلف المجالات، والتي كان لنا الحظ الأوفر في الدراسة، وصل صداها حتى إلى الوطن العربي بفضل الاحتكاك والمجارات، ومن بينها نظرية التحليل النفسي، ولمؤسسها سيغموند فرويد رائد التحليل النفسي وله مكانة كبيرة بين المنشغلين بعلم النفس و الطب النفسي.

وقد انطلق فرويد من دراسة العناصر الطبيعية للكائن البشري من ناحية، والكشف عن ميولات الإنسان النفسية وعالمه الداخلي من ناحية أخرى، كما أسهم في دراسة الحالات التي ترجع جذورها إلى الماضي، ذلك أن الظروف التي يكون فيها الموقف التحليلي مماثلا لاستثارة المشاعر والأفكار، والتخيلات وإظهارها على السطح كأنها حاضرة.

وظهر ذلك جليا في بعض الأعمال الأدبية، وتحليلها النفسي للمبدع أثناء إبداعاته، فالفنان له مكبوتات داخلية لا نستطيع التعرف عليها، إلا أنها تظهر من خلال بعض العقد التي يعاني منها، ويظهر أثرها في أسلوبه أثناء الكتابة، وكان الفضل في هذه الدراسات خاصة وصولها إلى المفكر العربي والذي أسقطها على الواقع الأدبي.

ومن بين المفكرين العرب الذين تأثروا بالنظرية الغربية، المفكر السوري جورج طرابيشي، الذي تميز بكثرة ترجماته ومؤلفاته حيث ترجم لفرويد وهيغل وسارتر لتصل ترجماته 100 كتاب في الفلسفة والفكر والايدولوجيا التحليل النفسي والروائي، حيث كان له الحظ في تطبيق مناهج التحليل النفسي على الأعمال الأدبية العربية، ومن بين مؤلفاته نظرية العقل العربي، المعجزة وأسباب العقل في الإسلام، الأدب من الداخل، عقدة أوديب في الرواية العربية....الخ.

وقد تم اختيار أحد هذه المؤلفات وهو كتاب "عقدة أديب في الرواية العربي" الذي يجمع بعض الدراسات، والتي حاول الناقد جورج طرابيشي تطبيق المنهج النفسي في تحليل هذه الدراسات ومحاولة الوصول إلى الخبايا النفسية للفنان، والتي لا يطرحها ولا يصرح بها مستخدما في ذلك المنهج النفسي ومصطلحاته وتم خلال ذلك الرجوع إلى الرواية العائلية والسيرة الذاتية للفنان، متخذا المراحل

الأولى لطفولته، حيث يبرز خلال معاناته النفسية التي تتبعه في مراحل تطوره، وتظهر جليا خلال أعماله.

ومن خلال الاطلاع على هذه الدراسات تم اختيار عنوان مناسب لموضوع البحث وهو "دراسة كتاب: عقدة أوديب في الرواية العربية" وقد وقع الاختيار لهذا الموضوع، تحت أسباب موضوعية نحاول الوصول على الإجابة عنها من خلال الإشكالية:

البحث عن نقاط الالتقاء بين التحليل النفسي الغربي والتحليل العربي ويمكن صياغة نقاط تحت الإشكالية من خلال الأسئلة التالية:

هل فهم جورج طرابيشي عقدة أوديب؟ والى أي مدى وفق في إسقاط آليات المنهج النفسي في الرواية العربية وما هي المآخذ التي أخذ عليها؟

وللإلمام بهذا الموضوع ومحاولة الإجابة على هذه الأسئلة، تم تقسيم موضوع العمل إلى فصلين، بحيث تناولنا في الفصل الأول عقدة أوديب في الرواية العربية، وخصصنا خلالها ثلاثة مباحث حيث تناولنا في:

المبحث الأول: بطاقة فنية للكتاب

المبحث الثاني: تعريف واكتشاف عقدة أوديب

المبحث الثالث: تطبيقات لعقدة أوديب في التحليل النفسي

أما الفصل الثاني تناول عقدة أوديب عند جورج طرابيشي، واندرج تحت ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جورج طرابيشي وبداية التحول

المبحث الثاني: تلخيص الفصل الأول والثاني من كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية

المبحث الثالث: استنتاجات نقدية

وفي الأخير ختم العمل بأهم النتائج

للوصول إلى المبتغى في هده الدراسة، فقد استعنت ببعض المناهج التي كانت لها صلة وثيقة بالبحث، ونذكر أولهما المنهج التاريخي، الذي ساعدنا في التعرف على وصول المنهج النفسي للأدب العربي بعدما كان عبارة عن ملاحظات استخدمها بعض النقاد، ليتطور إلى منهج للدراسة والتحليل.

كما استطاع المنهج النفسي، أن يعرفنا بأهم مراحل الطفولة التي تمر بها النفس البشرية، وبالأخص المؤلف الذي نحن بصدد التعرف على ما يعانيه أثناء مراحله.

بالإضافة لبعض الأدوات الإجرائية مثل الوصف والمقارن، خاصة في التعرف على عناصر الرواية العائلية، وما تتصف به كل شخصية وكذا تطبيق النظرية الغربية وإسقاطها على الواقع العربي.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على جملة من المراجع، ولعل أهمها: كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية، لمؤلفه جورج طرابيشي.

وقد واجهت الدراسة صعوبات نذكر منها:

قلة المراجع التي تحلل أعمال الناقد جورج طرابيشي خاصة في هذا المجال لصعوبة إيجاد دراسات نقدية تحلل الأعمال الأدبية بمنظور نفسي، ترقى إلى مستوى أكبر لما حصل إليه الناقد.

ولا يسعني في الأخير، إلا أن أحمد الله على عونه ونتوجه بالشكر الخالص، للمشرف "الدكتور محمد قادة" على اهتمامه وإشرافه، كما لا يفوتني أن أشكر لجنة المناقشة الموقرة على صبرها وقراءتها للبحث.

# مدخل تمهيدي

**مدخل:**

لقد حظي نقدنا الحديث، بظهور عدة اتجاهات فكرية ساهمت في تحليل بعض الدراسات الأدبية، ومن بين هذه الاتجاهات النقد النفسي والذي ظهر خلال تأثر مجموعة من النقاد العرب بالنظريات الغربية والتي حاولوا تطبيقها على الأدب العربي.

"وتظهر ملامحها من خلال التحليل النفسي للأدب، وقد أصبح في الغرب منهجا مألوفا بينما يزال عندنا في طور التكوين، وربما كان أمين الخوري أول من عني بالملاحظات النفسية في أدب العرب القدامى حين نشر بحثا بعنوان (البلاغة وعلم النفس) وتلاه محمد خلف الله في مقاتل حول التيارات الفكرية التي أثرت في دراسة الأدب ومقال حول نظرية عبد القادر الجرجاني في أسرار البلاغة"[1].

ويتضح أن المنهج النفسي، لم يظهر في أدبنا العربي بقوة، فلامحه كانت بسيطة من خلال تسجيل بعض الملاحظات، التي استعان بها النقاد وتم تطبيقها على الأعمال الأدبية ولم يتخذ كمنهج مستقل بذاته.

"واكبر الظن أن هذه الملاحظات أغرت طه حسين فتوسلها في كتاب عن أبي العلاء المعري، كما استهوت العقاد فاستغلها في تأليفه عن أبي الرومي وعمر ابن ربيعة، ولا نغفل المازني الذي استعان بهذه الملاحظات النفسية في مقالات متفرقة، في (حصاد الحشيم) و (خيوط العنكبوت)، وظهرت آثار هذا المنهج أيضا في دراسة إسماعيل أدهم حول توفيق الحكيم ومطران خليل مطران"[2]

وبفضل هذه الملاحظات السابقة، اتسعت دائرة التأثير، لتكتمل مجموعة من النقاد التي استهوتهم، فلجّأ البعض في تحليل بعض الشخصيات، من خلال أعمالهم، وتطبيق هده الملاحظات عليهم.

"بيد أن الملاحظات جميعا لم تتبن المنهج النفسي بمفردها، إلا نادرا وغالبا ما توسل الأدباء هذا المنهج عاملا مساعدا لسائر المناهج الأدبية ولعل أقرب الدراسات إلى مفهوم النفسي الحديث مؤلفات محمد النويهي "نفسية بشار" و"نفسية

[1]- خريستو نجم، في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل، بيروت، ط:1991، ص43.
[2]- المرجع نفسه، ص.43

أبو نواس" وما أصدره سويف عن الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر وما نشره عز الدين إسماعيل في التعبير النفسي للأدب وعن الياس أبو شبكة "رهاب المرأة في أدب أبو شبكة" اعتبر التفسير النفسي منهجا أساسيا ولم تتوسله أداة مساعدة من بين الأدوات"[1].

يتبين أن بعض الدراسات اقتربت إلى المنهج النفسي، وكان لها بصمات خاصة من بعض النقاد الذين اتخذوا المنهج النفسي وتبنيهم له، ويظهر جليا في تحليل نفسية الأدباء من خلال أعمالهم، ومدى الحالة النفسية التي يعاني منها الأديب في حياته.

وما لهذا المنهج أو المدرسة من أعلام بارزة استطاعت أن تقدم الكثير منها:

"فرويد أول من أخضع الأدب لتفسير النفسي، كان شغوفا بقراءة الآثار الأدبية شديد الإعجاب بالشعراء والأدباء لأن الشاعر عنده رجل تراوده الأحلام في اليقظة كما تراوده في نومه، ولقد وهب أكثر من أي إنسان آخر القدرة على وصف حياته العاطفية وهذا الامتياز يجعل منه في رأي فر ويد صلة وصل بين ظلمات الغرائز ووضوح المعرفة العقلانية المنتظمة"[2]

يعتبر فرويد رائد مدرسة التحليل النفسي، كان من المهتمين بدراسة الحالات النفسية أو أثرها على الأدب، وخاصة وأن الإنسان لا يستطيع التعرف على عالمه الداخلي في حياته، يحاول من خلال التحليل النفسي اكتشاف الخلايا والمكبوتات، التي يكون أثرها غير ظاهرا إلا بعد التحليل.

فالأدب إذن يقدم الأنماط العامة أو المادة الخام عن النفس الإنسانية فتنتفع بها مصطلحات التحليل النفسي[3]

فعن طريقه نستطيع التعبير عما يدور في النفس البشرية ومنها نسهل العمل للتحليل النفسي.

---

[1]- المرجع نفسه، ص43.
[2]- أحمد حديرش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ص14.
[3]- المرجع نفسه، ص14.

## 1. نظرية التحليل النفسي (معنى التحليل النفسي):

"يستخدم التعبير (التحليل النفسي) psychaanaliysis بمعاني متعددة، فقد يعني نظرية معينة في علم النفس وضعها سيغموند فرويد، وقد يشير الى مدرسة ذات اتجاه معين ووجهة نظر خاصة في الظواهر النفسية، ويدل أيضا على منهج خاص في تشخيص وعلاج الاضطرابات العصبية والعقلية، وتتميز بوجهة نظر التحليل النفسي بنظرة ديناميكية للحياة الشعورية واللاشعورية، مع التأكيد خاصة لظاهر اللاشعور، وبأسلوب خاص في الفحص والعلاج ويعتمد على استخدام (التداعي الحر) أو (الارتباط الحر) المتواصل وقد وجد اتجاه التحليل النفسي في فهم نمو الشخصية انتباها كبيرا خلال تعاليم فرويد"[1]

التحليل النفسي يستخدم كمنهج في علاج العصابيين، كما أصبح نظرية سيكولوجية شاملة عن الإنسان، يقوم بدراسة العناصر الطبيعية للكائن البشري، مع الكشف عن ميوله ومكبوتاته النفسية وعالمه الداخلي، ومن خلالها نستطيع تحديد ملامح شخصيته.

## 2. النقد الأدبي والتحليل النفسي:

بظهور الاتجاه النفسي كمنهج في التحليل، استطاع الناقد العربي أن يستوعب المنهج ويتخذه كوسيلة، في تحليل شخصية بعض الأدباء، ولهذا كانت العلاقة وطيدة بين النقد الأدبي والتحليل النفسي.

يمكن تسجيل الملاحظات المتصلة بالرؤية التي يسعى الناقد من خلالها مقاربة النصوص الروائية من منظور نفسي، وأهم ما يمكن الأخذ به هو الميل الواضح إلى تبني مزاوجة منهجية بين المنظور الفرويدي وبين المقاربة السيسيولوجية إلا أن مسار التحليل ينطلق الرؤية النفسية والواقع اللاشعوري ليصل إلى الحقيقة الاجتماعية[2]

[1]- حلمي المليجي، علم النفس الاكلينيكي، دار النهضة، ط:2000، ص42.
[2]- عمر عيلان، النقد العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط:2010، ص150.

فمن خلال الانطلاقة المنهجية للناقد خاصة في تحليل النصوص الأدبية حيث نجد قد بنى رؤيته في التحليل النفسي ليصل إلى الواقع الاجتماعي للعمل الأدبي.

"كما أن النقطة الأساسية التي يتميز بها الأساس المنهجي، الذي يتبناه الناقد هو إشارته المهمة إلى أن الممارسة النقدية في المجال النفسي، لا يجب أن تتوجه نحو المؤلف بقدر ما تكون غايتها النصوص الأدبية في ذاتها، بل أن الدراسة الممارسة هي من صميم النقد الأدبي وليس التحليل النفسي"[1]

ومن خلال الصلة بين النقد الأدبي والتحليل النفسي، فان النقد الأدبي يركز على النص وتحليله وتفكيك بنيته، مع الاستعانة بالمنهج النفسي.

"وتكمن أهمية علم النفس والتحليل النفسي بالنسبة للنقد الأدبي في انه مضلة واسعة تندرج تحتها عدة مسارات هامة، النمو الإنساني ومراحله إلى سن الرشد، وعملية التأويل والتحليل وكذلك فعالية الاستشفاء والعلاج"[2]

وبفضل هذا العلم، تيسر من خلاله التعرف على المراحل الهامة، في حياة الإنسان وتطورها إضافة إلى اكتشاف الأمراض، التي يعاني منها والوصول إلى طرق العلاج.

"إن التحليل النفسي على هذا يدخل الفن والأدب في جانبين مهمين منهما الأول: تفسير عملية الإبداع، والثاني: تفسير النص الأدبي، وإذا حصرنا كلامنا في الأدب مرة بما يعكسه النص على حياة صاحبه الخاصة وهذا يخص علم النفس أولا ومرة يعكس حياة المؤلف الخاصة على النص وهو من صميم النقد الأدبي ولاسيما عندما تكون رمزية النص غامضة"[3]

[1]- المرجع نفسه، ص151.
[2]- سعد اليازغي، هيجان الرويلي، دليل الناقد، دار المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط: 2002، ص332.
[3]- علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1: 1997، ص426.

إضافة إلى ما سبق في أهمية علم النفس وأثره في الأدب، تكون العلاقة مرة بما يدور في النص من خلال صاحبه، وكذلك بما يجول في حياة المؤلف وأثرها على النص.

"أهم ما يميز طرف الثنائية: التحليل النفسي والأدب فيبين أهمية التحليل النفسي تكمن في خلخلته بعض المسلمات وذلك بافتراض "الأنا ليست سيدة بيتها" ومعنى هذا أن هناك أشياء تفكر بداخل الأنا وتوجه أفعالها مع أفكارا أن تحاط علما بحدوث بعض الظواهر أما الأدب فعن طريقه نعي"[1]. التحليل النفسي يبحث عن ما تختلجه النفس البشرية من مكبوتات وأفكار غامضة، أما الأدب فهو الوسيلة التي يمكن للنفس البشرية التعبير والوصول إلى ما هي بحاجة إليه.

[1]- حسن المؤذن، الرواية والتحليل النصي، دار العربي للعلوم والنشر، ط: 2009، ص426.

## الفصل الأول:

## عقدة أوديب في الرواية العربية

**المبحث الأول:** بطاقة فنية للكتاب.

**المبحث الثاني:** تعريف واكتشاف عقدة أوديب.

**المبحث الثالث:** تطبيقات لعقدة أوديب في التحليل النفسي.

**1. بطاقة فنية للنص:**

أ - **نبذة عن الكاتب:**

جورج طرابيشي: مفكر وكاتب وناقد ومترجم عربي سوري، من مواليد مدينة حلب عام 1939، تميز بكثرة ترجماته ومؤلفاته، حيث أنه ترجم ل"فرويد"، "سارتر"، جارودي" و"سيمون دي بوفوار" وبلغت ترجماته ما يزيد عن مئتي كتاب، وله مؤلفات هامة في الماركسية والنظرية القومية وفي النقد الأدبي للرواية والقصة العربية، خصوصا بتطبيق المنهج النفسي عليها، إضافة إلى معجم الفلاسفة، ومشروعه الضخم الذي عمل عليه أكثر من خمسة عشر عاما، وصدر منه أربعة مجلدات في تقد "نقد العقل العربي"، أي في نقد مشروع الكاتب والمفكر العربي "محمد عابد الجابري"، ويوصف هذا العمل بأنه موسوعي، حيث يحتوي على قراءة ومراجعة للتراث اليوناني وللتراث الأوروبي الفلسفي والتراث العربي الإسلامي ليس الفلسفي فحسب، بل والكلامي واللغوي والفقهي والبياني.

توفي المفكر والفيلسوف جورج طرابيشي يوم الأربعاء 16 مارس 2016 في العاصمة الفرنسية باريس عن عمر ناهز 77 عاما مخلفا ورائه الكثير من الأعمال من بينها:

- الماركسية والمسألة القومية 1969
- النزاع الصيني السوفيتي 1969
- سارتر والماركسية 1969
- الماركسية والاديولوجية 1971
- المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي 1991
- نظرية العقل العربي: نقد نقد العقل العربي ج1
- إشكاليات العقل العربي: نقد نقد العقل العربي ج2
- وحدة العقل العربي: نقد نقد العقل العربي ج3
- العقل المستقيل في الإسلام: نقد نقد العقل العربي ج4
- هرطقات: عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية
- مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام

- مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة[1]

ب -**تعريف الكتاب:**

يتوزع الكتاب على ثلاث مئة وتسعة وثلاثون صفحة، تشمل تقديم صفحتين ثم صفحة لدراسات أخرى للمؤلف في النقد الأدبي، قم مقدمة والتي هي عبارة عن ملاحظات منهجية تتكون من ثلاث صفحات ونصف تتمحور حول كتابة عقدة أوديب في الرواية العربية.

يتكون الكتاب من أربعة فصول:

**الفصل الأول:** طرح فيه الدوران في محاورة الذات لدى إبراهيم عبد القادر المازني.

**الفصل الثاني:** تطرق فيه إلى الفن كعملية إحياء عند توفيق الحكيم.

**الفصل الثالث:** عنونه بأمينة السعيد، الواقع بين الأمانة في النقل والخطأ في التأويل.

**الفصل الرابع:** العقدة الأوديبية وحدود التقدمية لدى سهيل إدريس.

ج - **منهج الكتاب:**

المنهج هو القاعدة أو الخطة التي يرسم عليها الناقد نقده، فالمنهج النقدي في الأدب هو الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الإبداعي، فالمنهج المتبع هو المنهج النفسي الذي يستمد آلياته من نظرية التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمساوي "سيغموند فرويد"

د - **حدود هذه الدراسة:**

تتناول هذه الدراسة قضايا نقدية طرحها جورج طرابيشي وأراد تطبيق المنهج النفسي ومصطلحاته في دراساته ، محاولا بذلك الوصول إلى الخبايا

[1]- أبو هيف عبد الله، الاتجاه النفسي في النقد السور، الرابط :
http://www.startimes.com/f.aspx?=31371960

النفسية الباطنية للفنان، وذلك بالرجوع إلى المراحل الأولى من طفولته، حيث يبرز معاناته النفسية التي تتبعه في مراحل تطوره وتظهر فيما بعد في أعماله.

ه - **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

إبراز القضايا النقدية التي حفل بها كتاب "عقدة أوديب في الرواية العربية"، وتطبيق جورج طرابيشي المنهج النفسي ومصطلحاته وكذا إسقاط عقدة أوديب على الواقع العربي.

## 2. تعريف واكتشاف عقدة أوديب:

### أ - تعريف عقدة أوديب:[1]

هي مفهوم مشتق من نظرية التحليل النفسي التي تشير إلى الرغبة الجنسية والرومانسية التي قد يشعر بها الأطفال تجاه الوالد من الجنس الآخر. والتنافس الذي يظهر تجاه نفس الجنس كنتيجة للظاهرة الأولى، وصف سيغموند فرويد هذه الظاهرة لأول مرة في كتابه "تفسير الأحلام".

مصطلح عقدة أوديب مأخوذ من الأسطورة اليونانية أوديب ريكس، التي تحكي قصة حاكم قتل والد وتزوج والدته دون أن يعرف أنهما من أفراد عائلته. في عالم التحليل النفسي من المفترض أن تظهر هذه الظاهرة بين السن 3 و5 سنوات.

بالنسبة لفرويد تميل عقدة أوديب إلى حل المشكلة بمجرد أن يتعرف الطفل على والده ويقمع رغباته الجنسية تجاه والدته، إذا كانت العلاقات مع والديهم جيدة نسبيا وخالية من الصدمات، وإذا لم يكن الوالدان صارمان بشكل مفرط أو متساهلان للغاية، فان هذه المرحلة تنتهي بمفردها دون مشاكل، ومع ذلك إذا كان هناك نوع من الصدمات أو الصراع الشديد في حياة الطفل، فان عقدة أوديب يمكن أن تسبب أنواعا مختلفة من العصاب الطفولي الذي يستمر عام طوال حياة الشخص البالغ.

1- http://ar.warbletoncouncil.org/complejo-edipo-449

ب -**فرويد واكتشاف عقدة أوديب:**

إن التعريف المبسط لعقدة أوديب، والمتعارف عليه أيضا هو "الرغبة المحرمة بامتلاك الأم، والرغبة في قتل الأب" ففي غمرة القلق النظري، ينتبه فرويد لمأساة سوفوكليس "أوديب ملكا" [1]، إلا أن ما يفتقر إليه فرويد هو القراءة المنهجية للمأساة، غير أن تمهيد "جان ستاروبينسكي" هو أول دراسة كاملة يكرسها فرويد لـ "أوديب ملكا"، من خلال اهتماماته النظرية، و ستاروبينسكي يقول في بداية الاهتمام بهذا العمل ما يلي: "في 21 أيلول من عام 1897 عاد فرويد إلى فيينا من إجازته الصيفية، وكتب إلى صديقه الألماني "ويلهم فليس" وبغير انفعال ظاهر أنه لم يوفق في أبحاثه، وأنه عدل عن فكرة الإغواء الجنسي المبكر التي كان قد جعل منها الجرح الرئيسي في طفولة المصابين بمرض الهستيريا، فكتب يقول في هذه الرسالة:"لا أدري إلى أين وصلت في أبحاثي، فأنا لم أستوعب نظريا لا ظاهرة الكبت ولا ما ينتابها من طاقات متضاربة، لكنه مازال يواصل تحليل مشاعره الذاتية ولم يستبد به اليأس"[2].

إن المأساة تلهب المشاعر، فتجعل من المشاهدين يتعاطفون مع الشخصيات خاصة وان كان ما حل بهم خطيرا، نظير مسرحية "أوديب" حيث تعاطف كل من شاهد هذه المأساة، أو سمع عنها، مع البطل "أوديب" إلا أن ميزة هذا النوع من المسرحيات تفضي التطهير وهو أن نشعر بالخوف والشفقة اتجاه البطل، وهذه العملية تؤدي إلى نوع من التنفيس عن ما بداخلنا وهذا ما لجأ إليه فرويد في معالجة بعض مرضاه من الهستيريا إلا أن سر هذا الانفعال لا يفهم إلا إذا ارتبط بعودة المكبوت.[3]

قال فرويد "لقد أنست في نفس، كما أنست عند غيري من الناس، عاطفة الهيام بالوالدة، وعاطفة الحسد نحو الوالد، وأظن الأطفال جميعا يشتركون في هذه المشاعر... فان صح ذلك أدركنا ما تحدثه مسرحية أوديب مع وقع شديد رغم كل

1- سيغموند فرويد، مختصر التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1981،ص09.
2- جان ستاروبنسكي، النقد والأدب، ترجمة:بدر الدين القاسم، مراجعة: أنطوان المقدسي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د ط)، دمشق، 1976، ص261.
3- المرجع السابق، ص10.

النواهي العقلية التي تقاوم هذا القدر المحتوم، لقد عالجت الأسطورة اليونانية غريزة يعترف بها الناس كلهم لأنهم أحسوا بها في قرارة نفوسهم، وكل من استمع إليها، كان قد شب في يوم من الأيام على عاطفة أوديب أو أنها اختلجت في خاطره وخياله، ولهذا يعتريه الجزع حين يرى هواجسه الخفية تنتقل إلى حيز الواقع ويتم تنفيذها كذلك ترتعد فرائصه على قدر ما يشتد عامل الكبت الذي يفصل بين طفولته الغابرة ووضعه الراهن"[1]

لقد أقر فرويد بوجود هذه النزعة الجنسية انطلاقا من تحليله لذاته وعممها على كل الأطفال في هذه السن، ويمكن ترجمة "الفكر الفرويدي" في هذا المقام كما يلي:

يقول فرويد وان تلميحا (أنا مثل أوديب) أو بصورة أخرى "أوديب هو إذن نحن" [2]، حيث يرى أن فرويد الطفل يجسد تماما البطل أوديب وتعتريه نفس مشاعره التي غالبا ما يكبحها، ويحاول إرجاعها إلى مكان لايمكن أن يطلع عليه أحد وهو اللاوعي.

عرف عن فرويد انه قرر الخوض في عملية تحليله نفسه بعد وفاة والده سنة 1897، والاكتشاف الذي فاجأ فرويد هو أن وفاة والده ولدت عنده شعورا بالذنب لم يجد له تفسيرا سوى كونه تلبية لأمنية تعود إلى طفولته الأولى [3]، وهذا الملمح وجده ينطبق تماما على مسرحية أوديب خاصة عندما حللها من الوجهة النفسية، وأزال بعض الغموض عما كان يعتريها، يقول في ذلك فرويد:

"أوحت إلى عقدة أوديب التي تجلى لي شيئا فشيئا أنها ظاهرة نفسية عامة، بأمور عدة، فقد بدأ اختيار الشاعر أو اختراعه لهذا الموضوع الرهيب أمرا ملغزا... فما القدر والنبوءة غير تحقيق في الخارج لضرورة باطنه، وأما أن البطل

1- المرجع السابق، ص273.
2- مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة: رضوان ظاظا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د ط)، الكويت 1997، ص76.
3- عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة، دار الفارابي،بيروت، ط1، 2004، ص103.

يأثم دون أن يدري وعلى الرغم من نواياه فمن الجلي أن ذلك تعبير ملائم عن الصفة اللاشعورية لميوله الإجرامية"[1]

ينطلق فرويد من مبدأ أن الحياة الطفولية الأولى تتميز بأنانية ونرجسية، ويتمنى الطفل زوال كل شخص يكون عائقا، أو يحول دون تحقيق ما يصبو إليه وآماله في هذه المرحلة تدور حول الرغبة الجنسية نحو الأم، وتتكون لديه دوافع عدوانية اتجاه الأب بوصفه غريما ومنافسا قويا، يحاول سابه أمه.

إن ثدي الأم بالنسبة للطفل حديث الولادة هو مصدر تغذيته، وفي هذه المرحلة لا يميز الطفل بين جسمه وجسم أمه، ولكنه يدرك أن الثدي يغيب عنه ويبتعد لفترات طويلة، وبهذا يفهم الطفل بأن الثدي ليس قطعة من جسمه، ولدى بلوغه هده المرحلة فانه يحمل الثدي جزءا من نرجسيته الأولى فيكون الثدي هو أول موضوعات الحب عند الإنسان.

لا يكتفي الطفل بالثدي ليبكون موضوع حبه ونرجسيته معا، بل يتعداه إلى جسم الأم ككل، حيث أن الأم لا تكتفي بعملية التغذية، بل تعتني بالطفل وتثير فيها عددا من الأحاسيس الجسدية اللطيفة، وبفضل هذه العناية تصبح أول جاذبة له، ويترتب على هذه العلاقة شعور الحب الأول والأقوى في حياة الطفل (ذكر أو أنثى)، وحب الأم هنا يصبح نموذجا لكل علاقات الحب المستقبلية للطفل.[2]

فالأم إذن هي موضوع الحب الأول، تتماشى مع تكون الليبيدو، لدى الجنسين، وتتخذ البنات أيضا اتجاها مقابلا، "فالموضوع الجنسي الأول للطفلة (شأنها شأن الطفل) هو أمها، ولابد للمرأة قبل أن تبلغ نهاية نموها السوي من أن تغير لا موضوعها الجنسي فحسب، بل المنطقة التناسلية المسيطرة عندها"[3]

1- سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ترجمة: مصطفى زيور، عبد المنعم المليجى، دار المعارف، ط4، ص74.
2- إريك فروم، أزمة التحليل النفسين ترجمة: طلال عتريسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1988، ص91.
3- المرجع السابق، ص42.

فالفتاة مقيدة بالمثل إلى الأم وبالتالي فان رغبتها الأولى هي جنسية مثلية على الدوام، تبدأ بتحويل ليبيدوها تجاه الأب، وتختار الفتاة رجلا لما تجد فيه من خصال أبيها، وقد اقترح فرويد تسمية هده الحالة ب "عقدة إلكترا".

هكذا تنفتح العلاقة الباكرة ذات الطرفين بين الطفل والأم، وتتحول إلى مثلث مشكل من الطفل وكلا أبويه، وفي اعتقاد الطفل أن القاعدة هي للأب، بينما الضلعان الواهيان هما للابن والأم، باعتبارها أضعف من الأب.[1]

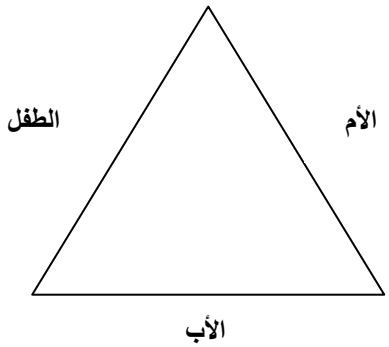


### 3. تطبيقات عقدة أوديب:

يمتلك فرويد العديد من التطبيقات على الأدب هي : كتاب الهذيان والأحلام في جراديفا، ودراسة عن دستويفسكي، وجريمة قتل الأب، وله أيضا محطتان بارزتان متمثلة في مسرحيتي "أوديب ملكا" و"هملت" في كتابه تفسير الأحلام، ومعظم هذه التطبيقات تقوم كلها حول موضوع واحد ألا وهو الصراع بين الأبناء والآباء بسبب امرأة.

ومن بين كل هذه التطبيقات اخترنا مسرحية "هملت " لشكسبير، والتي تجري أحداثها حول معاناة الشاب هملت في الأخذ بالثأر بأبيه وتردده لأسباب يجهلها، ينطلق فرويد من إزالة الغموض الذي يحتوي المأساة بالقياس إلى الوضوح في معالجة الموضوع نفسه في مسرحية سوفوكليس، ويفسره بالفرق في الحياة النفسية بين عصري الشاعرين، وتقدم الكبت عبر القرون في الحياة العاطفية للبشر، ففي المسرحية اليونانية يظهر الدافع الأوديبي جليا كما هو الحال في الحلم،

1- جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص43.

وفي المسرحية الإنجليزية يعمل الدافع نفسه في الخفاء كما هو الحال في العصاب، لكن هذا الغموض لا يتعارض مع ما تملكه مسرحية شكسبير من قوة في التأثير.[1]

وبعد ذلك يحاول الإجابة على السؤال المشهور والذي لا يزال إلى يومنا هذا محط دراسة في التنوع في الإجابة عليه وهو: لم تردد في الثأر لأبيه من عمه؟

ويرفض في البداية إجابة غوته التي رأت في البطل عقلا كبيرا عاجزا عن العمل، ويبين أن الشاعر قدم لنا هملت وهو يعمل مرتين:

الأولى حين قتل مستشار الملك، أما الثانية حين قتل رجلين في البلاط، ويشير أنه لابد من البحث عن السر وراء تردد هملت في طبيعة المهمة التي كلف بها، فالبطل يستطيع أن يعطي كل شيء، إلا أن ينتقم من الرجل الذي حقق له رغبته القديمة المتمثلة في إزاحة الأب والفوز بالأم:

"الرجل الذي يريه -إذن- رغباته الطفلية وقد تحققت".[2]

وبما أن هملت يشبه في داخل نفسه بذلك الخاطئ الذي أمر بعقابه، فإن شعوره بالذنب، سيوقف حركته في أخذ الثأر، ويقف مكبل اليدين أمام عمه، ويفسر فرويد نفور هملت من حبيبته "أوفيليا"، ويفسره بأنه يعود إلى انشغال البطل برغباته القديمة التي أحياه فيه مقتل الأب.

ويرفق تحليله بنقطة مهمة وهي:

أن العمل الأدبي يشبه الأحلام وأعراض العصاب، من حيث الغموض وهذا ما يفتح نافذة التأويل فتعددت وجهات النظر.

ومما هو جديد في هذه المأساة هو الربط بين بطلها وكاتبها وتأكيده لذلك في مسرحية "ماكبث" التي تتناول موضوع العقم، أما فيما شكه في الرواية التاريخية التي تبناها عن حقيقة الشاعر، فلا تقترب من طريقته في الربط بين العمل الأدبي وصاحبه، وهي التي سنوضحها في عمله الطويل عن "دستويفسكي" وجريمة قتل

1- سيغموند فر ويد، تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، مراجعة: مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1900،ص280.

2- المرجع نفسه.

الأب والتي كتبها بعد ثلاثين سنة بعد تناوله للمسرحيتين السابقتين. ويميز في هدا العمل الكبير أربعة أوجه لـ "دستويفسكي" وهي كالآتي: الفنان، والأخلاقي، والخاطئ، والمريض، فالأولى أقل مدعاة للشك في نظره لان مكانة هذا الروائي لا تبتعد كثيرا عن صديقتيها شكسبير، والإخوة كارامازوف، هي عنده أروع رواية كتبت على الإطلاق.[1]

أما الأوجه الثلاثة الأخرى، وبالأخص المريض، فهي التي يريد فريد أن يلقي عليها مزيدا من الضوء عبر عقدة أوديب، ويفسر كون الصرع الذي أصاب الروائي ما هو إلا عرض للعصاب، ويرجع ذلك إلى مرحلة الطفولة التي يعتبرها المرجع الأول لهذا العرض، فقد اعتاد وهو صغير أن يترك ورقة قبل أن يخلد للنوم يقول فيها أنه يخشى الموت، وتوحي هذه الحادثة إلى تقمص شخص يود الطفل رؤيته ميتا، فتكون على إثره النوبة المرضية على شكل عقاب للنفس على هذه الرغبة الموجهة ضد أب منبوذ.

وبالتالي فإن علاقة الطفل بأبيه كما عودنا فرويد أنها تكون مزدوجة تتراوح بين الحب والكره، ومع تطورها المتعاكس يظن الطفل أنه عليه أن يتخلى على رغبته نحو أمه، والالتفات نحو تنحية الأب من طريقه.[2]

وفي ضل بقاء هذه الرغبة الممزوجة بين الحب والنفور، فإنه سيتبعها لا محال الشعور بالذنب الذي يذيق النفس أشد أنواع العذاب، ومن هنا يميل الطفل نحو الأنوثة، وذلك محاولة منه كي يلفت نظر أبيه، وبالتالي لن يلحقه أذى منه حتى يكون لديه استعداد فطري نحو الأنوثة في ثنائيتيه الجنسية، مما يقوده إلى حب بني جنسه حبا جنسيا.

هذه الحالة المرضية التي يزعمها فرويد في الروائي الذي عبر عنها في فهمه الدقيق لأوضاعها، وفي صداقته للذكور، وفي حنانه إزاء منافسيه في الحب، وفي ميله اللاشعوري في تنحية أبيه، ويليه الإحساس بالذنب كعقاب له.[1]

---

[1]- المرجع السابق، ص280.

[2]- تريلنج ليونيل، فرويد والأدب، ترجمة: حسام الخطيب، في كتاب محاضرات في تطور الأدب الأوروبي، مطبعة طبريق، دمشق، 1975،ص437.

ويضع فرويد ملاحظاته من الرواية السابقة وذلك لتدعيم الحالة المرضية التي ثبتها على الكاتب، ففي هذه الرواية يرتكب جريمة قتل الأب ابنه المصاب بالصرع وإنها لحقيقة جريئة أن ينسب دستويفسكي مرضه هو للقاتل:

"كما لو أنه كان يسعى للاعتراف بأن المصروع العصابي، في شخصه هو قاتل أبيه".[2]

ويسوق فرويد مقولة وردت في خطاب الدفاع تصف علم النفس بأنه سكين ذو حدين، يستنبط منها نظرة الروائي العميقة، فالذي يستحق السخرية هو إجراءات التحقيق الجنائي وليس علم النفس، فلب القضية ليس تحت سؤال من ارتكب الجريمة؟ بل المطلوب هو من توجها وهلل لها وهذا ما يؤكده في قوله:

"فعلم النفس معني فقط بمن كان ليرغب في الجريمة رغبة عاطفية، ومن الذي رحب عندما اقترفت، ولهذا السبب فإن الإخوة كلهم، فيما عدا نقيضهم "أليوشا"، متساوون في الذنب".[3]

ويقوي فرويد وجهة نظره من خلال مشهد لآخر، يتمثل في ركوع القديس "زوسيما" أمام البطل عندما أدرك إصراره على قتل الأب، فيتوصل إلى فكرة فحواها أن الروائي يشفق على المجرم، وينظر إليه نظرة عطف، وقد كان هذا التعاطف عنصرا فعالا في اختيار الروائي لمادته فعالج كل المجرمين (الأناني والسياسي)، وأخيرا قاتل الأب الذي استخدمه في عمل فني من أجل أن يدلي باعترافه هو.[4]

ويعتمد فرويد على ما جاء في يوميات السيدة دستويفسكي حيث قادته إلى نقطة مهمة حول ولع الروائي بالقمار، وقد تضخم لديه الإحساس بالذنب، وأصبح قادرا على التخفي في أسباب كثيرة، وارتمائه نحو القمار ما هو إلا نزعة تدميرية لإحساسه بالذنب نحو أبيه وقد كان نزيها حينما أقر هو ذاته بأن الغاية من القمار

---

[1]- سيغموند فرويد، دستويفسكي وجريمة قتل الأب، في كتابه رونيه ويلك عن "دستويفسكي"، ترجمة: نجيب المانع، المكتبة العصرية، بيروت، 1928، ص169.

[2]- المرجع السابق، ص177.

[3]- المرجع نفسه، 178.

[4]- نفسه، ص179.

إلا القمار، به يشبع مرضه ويهين نفسه أمام زوجه، داعيا إياها إلى احتقاره لكونه زوجا مغرقا في الخطيئة. لذلك كان يعود إلى إنتاجه الأدبي بمزيد من العناية بعد أن يفقد كل شيء على مائدة القمار، ويرهن آخر مقتنياته "فحين يكون إحساسه بالذنب قد أشبع بواسطة العقوبات التي سام بها نفسه، فإن الكف عن عمله الأدبي يصبح أقل حده، وبذلك يسمح لنفسه أن تخطو بضع خطوات على طريق النجاح".[1]

وهكذا تشير كل الدلائل إلى أن دستويفسكي يئن لاشعوريا تحت ضربات عقدة أوديب التي حددت مرضه، وحددت عمله الأدبي وتحليلات فرويد دائما تحت مظلة أن الأدب وليد لرغبة طفولية.

[1]- المرجع السابق، ص180.

## الفصل الثاني:

**مفهوم الفحولة عند ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء"**

**المبحث الأول: نظرة ابن سلام إلى الفحولة.**

**المبحث الثاني: معايير الفحولة عند ابن سلام.**

**المبحث الثالث: طبقات الشعراء الفحول عند ابن سلام.**

**تمهيد:**

يعتبر كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية هو الجزء الأول للمشروع الذي بدأه الناقد جورج طرابيشي، والذي تناول فيه قضية لطالما شغلت تفكير الأدباء والنقاد في الوطن العربي كما اهتم طرابيشي في منهجيته النقدية في مقدمة كتابه، حيث التفت في جانبها النظري المبادئ النقدية المعتمدة في هذا الاتجاه أو ذاك، لأن النقد الأدبي بتقديره مهما وضعت فيه نظريات، يبقى فنا تطبيقيا وخير تعريف بمنهج من مناهج النقد هو في تطبيقه، فخصوبته تتحدد بالنتائج أكثر منها بالمقدمات.[1]

نجد ومن خلال ما اعترف به طرابيشي لأول مرة في مؤلفاته النقدية أن منطلق هذه الدراسة هو التحليل النفسي في النقد الأدبي لا في علم النفس، فإن يكن الفرويديون ما رأوا الفنان سوى العصابي، وما قرؤوا إلا بغية أن يؤسسوا التحليل النفسي كعلم فإن طموح هذه الدراسة أن تصل ومن خلال استفادتها منة منجزات هذا العلم المؤسس إلى الفنان العصابي إذن فمنهج الدراسة ليس نفسيا خالصا، كما أن هذه الدراسة لا تعنى بالبعد السيكولوجي للعقدة الأوديبية، بقدر ما تعني في الإخراج الجمالي لها.[2]

إذن فهو "لا يريد اختزال النص الأدبي إلى سياقه النفسي بل يطمح من منطلق هذا السياق، إلى الكشف عن أبعاد جديدة للنص الأدبي، وهي أبعاد تبقى معتمة إذا لم تستكشف على ضوء هذا المنهج."[3]

[1]- جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982، ص3.
[2]- المصدر نفسه، ص5.
[3]- المصدر نفسه، ص6.

## المبحث الأول:

## جورج طرابيشي وبداية التحول:

أدخل جورج طرابيشي في بداية الثمانينيات والتسعينيات، تعديلا هاما وجوهرا على منهج التحليل النفسي، وفاجأ الأوساط النقدية بكتابين أساسيين، تناول فيهما بالدراسة النفسية عددا كبيرا من الأدباء، حيث يستغني تماما عن المنهج السابق الذي طبع به كتبه التي عولت على المنهج الفرويدي بكل مقوماته، ليعلن عن منهج أكثر دقة، أكثر التزاما بالنص الأدبي، خاصة أن النظرية النقدية السائدة قبل بلوغه هذه المرحلة، كانت تتعامل مع النص من فوق، ومن تحت، من الأمام ومن الخلف، ولكنها لا تنفذ إلى داخله وإنما تكتفي بما هو ظاهر.[1]

هذا المسار هو بالتحديد، الذي عني به جورج طرابيشي في مؤلفيه السابقين، ويعتبر كتاب الرجولة وإديولوجيا الرجولة في الرواية العربية، حلقة ثانية في طريق إنجاز مشروع بدأه بكتاب "عقدة أوديب في الرواية العربية" وهو محل الدراسة وما سنتناوله في المبحث القادم والذي سيكون جانبا تطبيقيا.[2]

### 1 -<u>جورج طرابيشي وتحولات منهج التحليل النفسي:</u>

تؤول أهمية كتابات هذا الناقد إلى ما لقيه من استحسان كبير في استيعاب آليات المنهج النفسي أو التحليل النفسي، تم التحول المغاير إلى محطة أساسية، تتسم بالنضج والوعي المنهجي، والتي امتدت طوال العقدين السابع والثامن من القرن العشرين، إلى جملة من أسباب منها:

أ -ثقافة الناقد الموسوعية التي خولت له محاورة مجال شاسع من النصوص الروائية والمسرحية والقصصية والسير الذاتية، فهو لم يغفل الأجناس الأدبية التي همشت في وقت من الأوقات، بالرغم من بعض السلبيات التي وقع فيها.[3]

---

[1]- أحمد الرقب، نقد النقد، دار البازوري العلمية للنشر، ط1، 2007، ص45.
[2]- عمر عيلان، النقد العربي الجديد، دار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص17.
[3]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور النشر والتوزيع، ط1، 2007، ص19.

ب - سعة إطلاعه على التحليل النفسي والإلمام بنظريات فرويد وتلامذته، ثم اهتمامه الكبير بالتطور الحاصل في هذا المجال، خاصة عندما ظهر "شارل مورون" بتوجهه الجديد الذي يلغي فيه المعالجة السريرية للأديب، وللنص معا، وعوض ذلك بما يعرف ب "النقد النفسي" الذي يهتم بالنص ولا شيء خارج النص.[1]

ج -التداني مع فرويد والابتعاد عنه، لأنه طعم منهج التحليل النفسي بالمنهج المادي الجدلي والمنهج الأسطوري، والمنهج الجمالي والذوقي، والمنهج البنيوي، لا بدعوى التكامل المنهجين بل إيمانا بالتعددية المنهجية القائمة على رؤية شمولية واحدة.

2 - **مراحل المسار النقدي عند جورج طرابيشي:**

إذا ما تم تحديد التوجهات الكبرى والمحطات التي وقف عندها الناقد وميزت خصوصية النقد النفسي عنده، نجدها تنقسم إلى ثلاث مراحل أساسية وهي:

أ - **المرحلة الأولى:** ، وفيها غلب التأويل الأيدولوجي المنطلق من الأسس السيسيولوجية على النقد النفسي، فانكشفت الكتابات عن مزاوجة واضحة بين الأيدولوجيا والنقد النفسي، مع هيمنة في المستوى التطبيقي للنزعة الموضوعاتية، وهذا المسار تضمنته كتاباته الأولى في هذا المجال، لعبة الحلم والواقع - دراسة في أدب توفيق الحكيم 1972، والله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية 1973.[2]

ب -**المرحلة الثانية:** وفيها تراجع الناقد عن أطروحاته ذات البعد السوسيونفسي الأيدولوجي المتسم بالنزعة التحليلية الموضوعاتية وسعى لتأصيل منهج التحليل النفسي الفرويدي، وتعد هذه المرحلة بداية مشروعه الطموح، يقول عنه الناقد طرابيشي نفسه أنه يسعى من خلاله لدراسة الأشكال السردية المتعددة والتي تستمد على عدة حلقات واعتبارات تاريخية

[1]- المرجع السابق، ص23.

[2]- عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2005، ص1.

ومنهجية هي التي حملتنا على تخصيص الحلقة الأولى لرواية السيرة الذاتية.[1]

إن هذه المرحلة جعلت الانتماء للرواية العربية تؤكد أولوية المحطة الأيديولوجية فهذه الدراسات من هذه الفترة لا تخفي انتماءها الأيديولوجي، كما لا تخفي تعاملها مع الرواية من منطلق وظيفتها الأيديولوجية المتضامنة مع وظيفتها الجمالية ومع ما يمكن تسميتها بطانتها النفسية، ومثلت هذه المرحلة كتابات من مثل "عقدة أوديب في الرواية العربية، الأدب من الداخل، الرجولة أيديولوجيا الرجولة" وإذا كان هذا الأخير تزاوجت فيه الرؤية بين التحليل النفسي والنقد النفسي، "رمزية المرأة في الرواية العربية".

ج -**المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة التحول البارز في أعمال طرابيشي حيث كانت مخصصة للنقد النفسي الجديد ويمثل كتابه الروائي بطلة مقارنة اللاشعور في الرواية العربية، وكانت هذه المرحلة أو هذه النقلة أكثر نضجا من سابقتها، وخاصة انه فصل فصلا تاما بين المبدع والعمل الأدبي، وأبعد الإسقاطات الخارجية (اجتماعية، سياسية، نفسية) أثناء تحليله للإنتاج الأدبي.[2]

[1]- المصدر السابق، ص7.
[2]- المصدر السابق، ص8.

**المبحث الثاني:**

**ملخص الفصل الأول والثاني من كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية.**

لم ينطلق طرابيشي أثناء دراسته لأعمال المازني وتوفيق الحكيم من العدم، إنما كانت هنالك منطلقات هامة، حاول إبرازها من خلال تحليله النفسي وذلك بالرجوع إلى السيرة الذاتية.

1 -**ملخص الفصل الأول من الكتاب:**

تناول طرابيشي في هدا الجزء من الدراسة، شخصية عبد القادر المازني والتي يتمحور حول "الدوران في محاورة الذات" والتي يرى أنها تندرج تحت الرواية العائلية لشخصية المازني، منطلقا من السيرة الذاتية لبطل الرواية، حيث قسم بطولة الرواية إلى إبراهيم الكاتب وإبراهيم الثاني.

بالنسبة إلى قصتي "إبراهيم الكاتب و "إبراهيم الثاني" للمازني نلاحظ أن طابع السيرة الذاتية الذي أطرى الروايتين سمح ببروز الرواية العائلية التي حددها طرابيشي، حيث أكد على ازدواجية الصلة في كلتا الروايتين قصد سرد السيرة الذاتية للبطل "إبراهيم" في الروايتين إبراهيم الكاتب وإبراهيم الثاني فتجد صورة الأم حاضرة ومهيمنة على تفكير البطل، الذي يحس باستمرار أن وجوده مرهون بوجود أمه.[1]

انطلاقا من تحليل طرابيشي لشخصية المازني، اتبع خطة تمثلت في نقل تلك العقد من السيرة الذاتية في العمل الأدبي، من خلال عنصرين أساسيين أولهما اختيار البطل بطل السيرة الذاتية ثم تسليط الأضواء النقدية عليه، فوجد أن صورة الأم مهيمنة على تفكير البطل، الذي يرهن وجوده بوجود أمه.

"أن لا مجال لإقامة علاقة مع امرأة أخرى، وهذا الصدود عن المرأة خليلة كانت أو صديقة، هو في التحليل الأخير صدود عن الجنسية فما دامت

[1]- جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982، ص34.

الأم امرأة، وما دامت كل امرأة حاملة للجنس بحكم غريزتها النوعية فإن المرأة الوحيدة التي يمكن أن يحبها إبراهيم لابد أن تكون امرأة بلا جنس"[1].

حيث نجده استدل بذلك في قوله: "أن قراءة رواية إبراهيم الكاتب تبيح لنا أن نصوغ فرضية مؤداها أن بطلها لا يحاول أن يوهم نفسه ويوهمنا معه أن قلبه يتسع لحب ثلاثة نساء من آل واحد، إلا أن قله بالأحرى رأسه لا يتسع لحب أي امرأة على الإطلاق"[2].

يؤكد طرابيشي من خلال قوله، أنه لا وجود لأي امرأة في حياة البطل وأن قلبه لا يتسع ألا لحب امرأة واحدة وهي أمه.

"وهو ما يفسر على انه رغبة قوية للبقاء، في المرحلة ما قبل الأوديبية المرحلة اللاجنسية التي يكون فيها الحلم الطفلي بانتمائه للعائلة النبيلة، مجال كامل للتخيل والحلم، وقد تمكن طرابيشي من تحديد ملامح الرواية العائلية الأوديبية لدى المازني، حيث حلل مستويات العلاقة التي تتحكم في عائلة إبراهيم وطبيعة الصلة التي تربط البطل بوالده وبأمه"[3].

تمكن طرابيشي من تحديد ملامح شخصية البطل من خلال علاقة إبراهيم بوالديه، بإرجاعهما إلى مرحلة من النمو النفسي الجنسي، حيث يصبح الآباء هم المصدر الرئيسي للإشباع الوجداني، مما يجعل الأولاد متعلقين بأمهاتهم وينظرون لآبائهم كمنافسين لهم.

يعيش إبراهيم إذن، حالة من التثبيت على شخصية الأم التي ملأت حياته بأكملها وجعلت ملامح التعلق تهيمن على مجمل الروايتين، حتى يصفها بأنها لم تكن ككل النساء بل كانت رجلا لما تميزت به من قوة وإرادة وسداد الرأي، ويفسر طرابيشي هذه الحالبة بردها إلى مقولات التحليل النفسي التي يصبح وفقها إبراهيم معصوبا أوديبيا لم تنفصل في لا شعوره الأم عن الزوجة.[4]

---

[1]- المصدر نفسه، ص35.
[2]- المصدر السابق، ص21.
[3]- المصدر نفسه، ص155.
[4]- المصدر نفسه، ص16.

والحال أن الإنسان المعصوب أوديبيا، هو بالتعريف الفرويدي إنسان ما انفصلت في لا شعوره الزوجة عن الأم

لهذا لم يستطع إبراهيم أن يقع في حب أي امرأة، لسبب بسيط هو أنه يحب أمه، وان تلك المشاعر اتجاه أمه كامنة في أعماقه.

وإن كان طرابيشي قد ساق هذا الحكم بشان بطل روايتي المازني فإنه يستند في ذلك إلى أسس الرواية العائلية الأوديبية التي تجعل الطفل يحتفظ بأمه ويسعى لاحتلال مكان أبيه، وربما الأب في روايات المازني يتصف بالسلبية.[1]

والابتعاد عن معانات الأسرة وانشغالاتها فهو غائب بالحياة والموت، وحضوره لعنة حطت على الأم، لذلك فإنه خلق تجسيد الشعور بالرغبة في التخلص منه عند الابن.

أرجع طرابيشي بطل روايتي المازني إلى العائلة الأوديبية وحدد المرحلة التي يكون فيها الطفل متعلقا بالآم ويغار عليها من الأب وهي مرحلة مابين الثالثة والخامسة من العمر.

"ويعتمد طرابيشي في ربط الصلة بين النصوص الروائية (إبراهيم الكاتب) و(إبراهيم الثاني) وبين السيرة الذاتية للمازني في أكثر من موضع، مشيرا في كل مرة إلى سلوك واقعي من سلوكيات الكاتب، فنجده يرصد حقيقة تصوره للمرأة وطبيعة العلاقة التي كانت تجعله لا يميل إلى التقرب منها"[2].

واستدل بقوله :"ما الجامع بين إبراهيم الكاتب وإبراهيم الثاني - العلاقة آو بالأحرى اللاعلاقة - بالمرأة، فالمرأة بالأحرى هي المحور الأوحد للعالم بالنسبة إلى الإبراهيميين كلامها.

[1]- جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982، ص156.
[2]- المصدر نفسه، ص16.

فمن خلال تحليل روايتي المازني، استند طرابيشي إلى متون خارجية عن النصوص السردية ليمارس التأويل بشأن البطل إبراهيم، وسلوكه الميال إلى التعلق بالأم.

"كما نجد توفيق الحكيم هو الكاتب الأول، وربما الأوحد الذي تنبه إلى غياب المرأة في حياة المازني رغم الحضور الكثيف في رواياته، وقد كتب منذ عام 1939 مقالا في مجلة الثقافة بعنوان "أثر المرأة في أدبائنا المعاصرين) أكد فيه ما للمرأة من دور عظيم في حياة العظماء"[1].

يؤكد العديد من الكتاب وخاصة توفيق الحكيم من خلال شخصية المازني التي توصل إليها طرابيشي في رسم صورة المرأة، أن المازني لا يثق في أي امرأة مهما تعددت العلاقات معهن، فالمرأة الوحيدة التي تشغل تفكيره هي أمه ويؤكد من خلال الرد على توفيق الحكيم قوله :"لقد كانت في حياتي امرأة دللت توفيق الحكيم عليها في رسالتي إليه وهي أمي فقد كانت أمي وأبي وصديقي"[2].

يقول طرابيشي في هذا الشأن :"أننا لا نستطيع تعليل لطافة إبراهيم بالرجوع إلى ما قبل تاريخه الطفولي، ومن حسن الحظ أن المازني ترك لنا سيرتين ذاتيتين على الأقل، وهما سبل حياة وقصة حياة، وهاتين السيرتين نكتشف أن الأم ليست هي البطلة الوحيدة في الرواية العائلية لإبراهيم عبد القادر المازني، بل يقاسمها دور بطولة الأب، وأن تكن بطولته سلبية خاصة"[3].

يؤكد طرابيشي علاقة أخرى للمازني خاصة بعد الرجوع لمرحلة قبل تاريخه الطفلي، وبالأحرى مع أبيه الذي يكن له الكره، ومثال ذلك في قوله:

---

[1]- المصدر نفسه، ص39.

[2]- المصدر السابق، ص30.

[3]- سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص157.

"لم أعرف أبي كما ينبغي أن أعرفه فقد مات قبل أن أكبر ولكن القليل الذي عرفته أضاف إلى الكثير الذي سمعته... لم يكن يساوي الظفر الذي يطيره المقص من إصبع أمي"[1].

فالمازني رسم صورة معادية لأبيه، وذلك لانشغاله بتعدد الزوجات ومعاملته السيئة لأمه.

إن المسار الذي اعتمده طرابيشي في قراءة "نصوص المازني"، انطلقت من النص ووصلت إلى السيرة الذاتية للمبدع إذ يقول :"إن المازني هو العصابي الذي ما صار فنانا، أما الحكيم فهو الفنان الذي ما عاد عصابيا"[2].

## 2 -ملخص الفصل الثاني من الكتاب:

إن صورة المرأة عند توفيق الحكيم نجدها مغايرة تماما لصورة المرأة عند المازني، وفي هذا الفصل تطرق الناقد إلى مستوى آخر لرواية العائلية حيث حاول تحليل شخصية توفيق الحكيم من خلال بعض الأعمال، ولقد ركز طرابيشي على رواية "سجن العمر"، مؤكدا على أن الرواية العائلية مبنية وفق مثلث أوديبي قاعدته الأم الفالوسية، وضلعاه الأب والابن.

نجد أن طرابيشي انطلق من المسار الطفلي للحكيم، ومن سيرته الذاتية الواقعية، ليحكم على عمله الأدبي حيث يرى أن الحكيم يعاني من اضطهاد الأم، ويمثل لذلك بالمثلث الأوديبي الذي قاعدته الأم، ويعرفنا عن طبع هذه الأم بقوله :"ومن الصفحات الأولى يطالعنا وصف للأم يحضر في الأذهان حالا تقسمات (الأم الفالوسي) المتعارف عليها في أدبيات التحليل النفسي (طبع حاد) خلق ناري، مع ذكاء فطري"[3].

فإذا كانت القسوة والتسلط سمة الأب في روايات المازني، فإن الناقد يجدها عند الحكيم تتخذ مسارا آخر حيث تكون مصدرها الأم.

---

[1]- المصدر السابق، ص39.
[2]- المصدر نفسه، ص60.
[3]- جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربي، 61.

ويستنتج طرابيشي خيوط الرواية العائلية للطفل الحكيم من خلال جملة من القرائن المعروفة، بوصفها روايات ضرورية لبناء صورة الطفل المتخلي عنها أو الذي عاش حالة تأزم مع والديه الذي يعتقد أنهما ليس والديه الحقيقيين.[1]

أوضح طرابيشي أهم الأسباب التي جعلت الحكيم ينفر من هذه الأم، خاصة في المرحلة الأولى من طفولته وهي المرحلة التي يحتاج فيها لإشباع رغباته "لما كان كل فرد منا طفلا في يوم من الأيام فإنه يخبئ في لاوعيه صورة الأم، تلك الأم الوهمية التي لا تملك أشياء كثيرة مشتركة مع الأم الحقيقية"[2].

وهذا ما دهب إليه الباحثون حيث فرقوا بين مفهومين لصورة الأم التي تختلط لدى الطفل، بين الأم الحقيقية ومقرها الواقع، والأم الخيالية ومقرها الخيال.

ومن هنا نرى أن الحكيم يفضل الأم الوهمية الموجودة في خياله، ولكن لا تتوفر لديه إلا صورة للأم الحقيقية والفالوسية التي مفرها الواقع ونجده يؤكد على ذلك خاصة في رواية "الرباط المقدس".

إن رهاب الأم الذي بقي مسيطرا على حياة حكيم الشعورية واللاشعورية حتى زمن الشيخوخة وإحساسه الدائم بأنه سيبقى رهين سجن أمه، جعل من توفيق الحكيم في عمله الثاني "زهرة العمر" ينجو إلى أم اكبر، تعوضه عما فقده من الأم الأولى، هذه هي الطبيعة بكل ما تحمله من قيم النقاء والرحابة والحرية والحب ولاسيما الفن.

فإن يكن "سجن العمر" سيرة ذاتية لتوفيق الحكيم المقيد والسجين، فإن "زهرة العمر" سيرة ذاتية لتوفيق الحكيم الذي جاهد لتحطيم أغلاله والخروج من سجنه.[3]

---

[1]- سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، ترجمة:جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص159.

[2]- خريستو نجم، في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل بيروت، ط 1991، ص8.

[3]- المصدر السابق، ص67، 68.

ونلاحظ أن الحكيم من خلال "زهرة العمر" انتقل من الصورة الحقيقية للأم إلى صورة مثالية تعوضه عما فقده من عطف وحنان، إلى الطبيعة وما ترمز من معاني الحب والفن.

ويعتبر الحكيم الطبيعة هي الأم الكبرى وقد استدل بذلك في قوله :"... في الطبيعة أما رؤوما الذي ما عرف للأم سوى صورتها الأقسى والأبشع"[1].

طرابيشي يخلص إلى مدى أهمية الطبيعة في حياة الحكيم والطريق الفني الذي سلكه من أجل إبراز مواهبه الأدبية.

وفي محطة أخرى من أدب توفيق الحكيم، يتعرض جورج طرابيشي إلى تحليل رواية "عصفور في الشرق" ليصل عبرها لتحليل الشخصية الشرقية، ووجودها في الغرب حيث أن أوهام العقل الشرقي ترتب علاقات الوجود الغربي بشكل وهمي ولكن الدائرة منسوجة من السراب لا تلبث أن تزول دون أن تزول الأوهام الشرقية، حين يدرك رد المثقف مخذولا، وأن المرأة النورانية التي تسعى إليها تكشف عن امرأة من طين، أي عن امرأة تأخذ بمعايير واقعها، تاركة عالم المثل في قلب الفتى المصري المخذول.

وما يمكن ملاحظته أن طرابيشي يؤكد على تمسك الفتى بالعقلية التي رسمها في ذهنه مهما تغير المكان فالنظرة للمرأة ما هي إلا وهم وما عاشه مع الفتاة الغربية ليس بالحب.

ونجد قوله عن المرأة في "... أن تفاحة الحب التي لطالما تاق أن يقضم منها إذ هي تفاحة الأرض حلوة لكن داخلها دود"[2].

فهنا تظهر لنا حقيقة صورة المرأة عند توفيق الحكيم، حين شبه المرأة بالتفاحة لما تملكه من جمال، لكن جمالها يكمن بداخلها، وفي نظره أن بداخلها دود.

[1]- جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص84.
[2]- المصدر نفسه،ص 91.

من خلال ذلك نجد بطل الرواية يعبر عن ما يملكه الغرب وما وجده من جمال فتياته ومثل لهم بالأرض، أما عن الشرقي يملك الفن، ومثل له بعلو كعلو السماء، وتبقى المرأة عنده من صنع الخيال.

إذن الحدث الروائي في "عصفور من الشرق" ليست مقصورة على هذه القصة وحدها، فهي تكاد تكون البنية العامة لكل أدب توفيق الحكيم، فهذا الأدب يهيمن عليه برمته وجهان مركزيان، هما الأم الطيبة والأم الشريرة، الأولى هي التي تحي وتبعث الرجل أزوجا كان، أم ابنا أم أبا، والثانية هي التي تميته وتدفنه حيا.

وبين هاذين القطبين المركزيين نرى صورتين للرجل، الرجل المتحرر المردود بدفع من المرأة الطيبة إلى الحياة والفن، والرجل المنتهي من قبل المرأة الشريرة التي لا تترك له مصير غير أن يتخبط في أغلاله وقيوده حتى الموت.

**المبحث الثالث:**

**استنتاجات نقدية:**

في هذا المبحث أردت أن يكون محصلة لما فات في الجانب التطبيقي للناقد عبر النماذج التي قدمناها، حيث تم تحليل شخصية كل من توفيق الحكيم والمازني، عبر منهج التحليل النفسي، الذي طبقه الناقد جورج طرابيشي، مستعينا بمصطلحات علم النفس، إلا أن الكثير من النقاد عارضوا هذا المنهج، واستخدامه لمصطلحات لا تخدم النص العربي ونذكر من ذلك:

"الناقد محمد منظور لقد حذر منظور في هذا الصدد من إقحام مصطلحات علم النفس في الأدب، رغم أن هذا العلم قد يساعد في فهم نفسية الكتاب وتحليل الشخصيات الروائية التي يخلقها أولائك الكتاب لأن الاصطلاح العلمي عندما ننقله في الأدب لا يلقي غير ضوء كاذب بل قد يحدث أن يلقى ظلمه"[1].

ما نراه في رأي محمد منظور، أنه لا ينفي تطبيق المنهج النفسي، في تحليل نفسية الشخصيات الأدبية، إلا أنه يرفض استخدام مصطلحات علم النفس، التي يرى أثرها سلبيا على الأدب كما لا يعطي حقيقة لشخصية الأديب.

"وما يمكن أن يكون قد استنبطه ذلك العلم من قوانين عامة على الأدب ودراسته ومن البديهي أنه في استطاعتنا أن نفهم ونحلل العناصر النفسية الفريدة ذاتها دون استخدام للمصطلحات الضخمة والقوانين الطنانة، وذلك لأن فهم النفس البشرية شيء، وعرض نتائج أبحاث علماء علم النفس وإقحامها على الأدب شيء آخر"[2].

يؤكد الناقد على إمكانية تحليل الشخصية الأدبية، وفق هذا العلم في إبراز نفسية الأديب، كما يمكن تطبيق ما توصل إليه علماء النفس على

[1]- رشيد سيلاوي، مصطلح النقد في تراث محمد منظور، دور الكتاب العالمي، عمان، ط1، 2009، ص52.
[2]- المرجع نفسه، ص53.

النص الأدبي، دون التركيز على المصطلحات الضخمة، التي لا تخدم النص الأدبي.

"إن تخوف منظور الشديد هو قتل الأدب عن طريق هذا الاتجاه جعله يرفض كل نقد يعتمد على المعرفة العلمية عامة والمعرفة النفسية خاصة ودعا إلى محاربة هذا الاتجاه"[1].

المنهج النفسي يذهب عن الأدب فنيته، ولا يعود عليه إلا بالسلب، في رأي منظور مما يجعله يرفض ولا يؤمن به في تحليل الأدب.

"وينبه النقاد إلى عدم المغالاة في استخدام علم النفس في نقد الأدب، لأن ذلك يذهب الأصالة الموجودة في العمل الأدبي ... لأن علم النفس البشرية يستحيل أن تتطابق تطابقا كاملا، كما أن المغالاة في التركيز على نفسية الأديب قد يضر بالفن ذاته، فالأديب لم يقدم حياته لتحكم عليها أولها والواجب أن يحكم على قمة الفنان بما يقدمه لك من عمل فني لا على ما تقدمه قيمته وحياته ومركزه"[2].

ينفي النقاد الوصول إلى الخلايا النفسية للأديب من خلال عمله الفني، ويجدوا أن ما يهم هو ما توصل إليه الأديب في فنية وجمالية لعمله، وليس البحث عن حياته، وظروفه النفسية من خلال النص.

أما الدكتور عبد المالك مرتاض فهو ألد أعداء القراءة النفسانية التي وصفها بالمريضة المتسلطة ثم راح في دراسته "القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي"، يصب جم غضبه على المنهج النفسي القائم على افتراض مسبق يتجسد في مرضية الأديب، بل أدبية الأمراض، فكأن هذا التيار لا يبحث إلا عن الأمراض.[3]

[1]- أحمد حيدرش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ص144.
[2]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور النشر والتوزيع، ط1، 2007، ص28.
[3]- أحمد الرقب، نقد النقد، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص91-92.

ما نلمسه من الناقد عبد المالك مرتاض، فهو ينفي قاطعا لاستخدام هذا المنهج، في تحليل الأدب ووصف شخصية الأديب، وما يرى من هذا المنهج إلا صورة قاضية على الأدب والأديب.

"ونلاحظ أن المنهج فرض على الناقد أن يدرس نفسية الأديب، والعوامل المؤثرة في هذه النفسية البشرية، فأصحاب هذا المنهج يؤمنون بأن معرفة الأدب متوقفة على معرفة الأديب ونشأته والمؤثرات التي أثرت فيه"[1].

ما يمكن أن نستنتجه، أن الناقد الذي ينتمي إلى هذا المنهج ويستخدمه كوسيلة في التحليل ملزما بتتبع الأديب، وما يحيط به للوصول إلى العمل الأدبي ولا يستطيع الفصل بينهما.

هناك نقاد يعترفون مدى تمكن بعض النقاد من النظرية الغربية، والمنهج النفسي خاصة فغي تحليل الأعمال الروائية، ويذكر في هذا الصدد تجربة جورج طرابيشي، وما وصل إليه بثقافته الكبيرة، ويعترف له بعدم وجود تلاميذ وفقوا بما وصل إليه كما كان الحال مع فرويد وتلاميذه.

فنحن لا ننكر ما توصل إليه الناقد، وتمكنه من استخدام هذا المنهج في التحليل، فله القدرة على التحكم فيه ومدى توظيفه مصطلحات علم النفس، إلا أن خلال توظيفه لهذه المصطلحات، جعلها ليست في خدمة النص ولا في خدمة مؤلفه، وذلك ما نلاحظه في تحليل أعمال المازني، الذي وصف شخصيته بالعصاب، حيث كانت الانطلاقة من نصوصه، وصولا إلى سيرته الذاتية.

كما نجد الحال مع توفيق الحكيم، حيث انطلق الناقد من السيرة الذاتية وصولا إلى النصوص الإبداعية له، حيث حكم عليه بأنه يعاني، من مرض رهاب المرأة.

[1]- المرجع السابق، ص28.

وهنا تكمن السلبية في الناقد، خاصة أنه استخدم مصطلحات ضخمة تجعل من القارئ ينظر إلى المؤلف بالمريض، وتجعله ينفر من ذلك.[1]

لكن رغم ذلك كله لا يمكن لمثل هذه الروايات أن تكون سيرة ذاتية، لعوامل عدة، أبرزها أن أصحابها لن يصرحوا بوضوح أنهم يكتبون سير حياتهم، والأمر الثاني أن شخصيات روايتهم لا تصور حياة المؤلفتين في نظام متناسق يعكس لنا رحلة حياتهم ونوازعهم وأهوائهم.[2]

الناقد هنا يبدأ رأيه، أن طابع روايات السيرة الذاتية لا تعكس صورة حقيقية لشخصية أصحابها، فربما تشخيص لأفراد من نفس الطبقة، يكاد يتطابق مع سير حياتهم وما يعانون منه.

ولكنهم يصورون بعض صفات صاحب الرواية، وفي هذا يقول إحسان عباس ":وليس رمن ريب في أن عودة الروح أو عصفور من الشرق أو إبراهيم الكاتب تتضمن نواة في حياة أصحابها، وبعض الأحداث التي وقعت لهم، ومعالم شخصياتهم وذواتهم، لأن هؤلاء الكتاب ذاتيون في هذه الكتب، فمحسن في عودة الروح يمثل كثيرا من توفيق الحكيم، ولكنه ليس توفيق الحكيم"[3].

ما برزه الناقد من خلال تحليله لأعمال توفيق الحكيم والمازني، أن وقائعها تثبت حياة كل من الشخصيتين، وإنما هناك تشابه في بعض الصفات.

"إنه يكتب سيرته باحثا عن معنى وقيمة الحرية التي لم يكن يشعر بقيمتها إلا عندما دخل السجن مرددا مقولة الفيلسوف الألماني هيغل "إن تاريخ الإنسان الحقيقي هو تاريخ وعيه بحريته"[4].

---

[1]- المرجع السابق، ص30.

[2]- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار العلم والإيمان، ط: 2009، ص19.

[3]- المرجع نفسه، ص19.

[4]- المرجع السابق، ص97.

ومن ذلك يستخلص ما كان يعانيه الحكيم، والمغزى الذي يريد أن يعبر عليه خاصة فقدانه للحرية من خلال مساره، في رواية سجن العمر.

إضافة إلى ما سبق، نجد آراء نقدية أخرى حول التحليل النفسي وتطبيقه، على الأعمال الأدبية.

"فالتحليل النفسي في رأي حسين مروة، لا يقوم إلا على تمزيق الأوامر، التي تربط الشخصية بما يحيط بها: المجتمع أولا، ثم البيئة والزمن"[1].

يرجع الناقد إلى أن التحليل النفسي، يبعد الشخصية ويعزلها عن المجتمع، فمروة حسين هنا ينتصر للاتجاه الاجتماعي، ورفضه للاتجاه النفسي.

وكذلك الأمر مع محي الدين صبحي الذي أبدى ازدراءه من هذا المنهج، حيث امتعض من التركيز على الطفولة الأولى للمبدع وإلغاء السنوات اللاحقة من عمره، لأن في ذلك حيفا على إنسانية الإنسان ومصادرة لعمر كامل من التجارب والثقافة والوعي، هذا العمر الذي لاشك أنه يحرك العقدة الطفولية أو يقويها.[2]

الناقد هنا يرفض التركيز على السنوات الأولى للمبدع، وينتصر لمراحل تطوره، وما يتركه خلال المرحلة تلو الأخرى، ويركز على الجانب الواعي، وما يحمله من إبداع وثقافة، فالفنان في رأيه كلما تخطى مرحلة، إلا وزاد إبداعه، فمرحلة الطفولة، لا تكفي حتى نحدد بها إيجابياته أو سلبياته.

[1]- إبراهيم خليل، المثاقفة والمنهج في النقد الأدبي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2010-2011، ص28.

[2]- أحمد الرقب، نقد النقد، ص28.

# خاتمة

**الخاتمة:**

سعت هذه الدراسة أن تقدم مدى استيعاب النظرية النفسية الغربية، حين وصولها إلى الوطن العربي من خلال تقبل نقادنا للمنهج التحليل النفسي، وتطبيقه على الدراسات الأدبية، خاصة مع الناقد جورج طرابيشي في كتاب "عقدة أوديب في الرواية العربية" ومدى إسقاط العمل الأدبي لعقدة أوديب على الرواية العائلية العربية.

وخلال هذا البحث توصلنا إلى بعض النتائج:

1. القدرة والتمكن في فهم النظرية، من خلال استخدام منهج التحليل النفسي في تحليل بعض الأعمال الأدبية، وما تعاني من عقد وذلك بالرجوع إلى السيرة الذاتية وإلى المراحل الأولى من حياتها الطفولية، وركز الناقد على هذه المرحلة، التي يرى فيها اكتمال الشخصية والتي تتبعه طوال المراحل المتقدمة من عمره، ومن ذلك تم اكتشاف الشخصية وعلاقتها مع العناصر الأسرية، مطبقا المنهج النفسي في تحليل نفسية الأديب داخل الإطار الأسري، بدءا بالمازني ثم توفيق الحكيم، من خلال التطرق إلى الجانب غير الواعي أو إلى المكبوتات النفسية، والتي تظهر خلال عمله في الكتابة.

2. الثقافة الواسعة في هذا المجال، مما جعله في كل دراسة مستخدما كما مصطلحي ضخما، محللا به الأعمال الأدبية، التي في رأيه تنطبق على الشخصية التي هي حبيسة نفسها ضمن إطار مرضي.

3. إضافة لذلك تحليل الناقد لهذه الأعمال بسلاح مصطلحي غربي، يتنافى مع الواقع العربي، لأن هناك وازع ديني لابد من مراعاته أثناء التحليل، هناك بعض المصطلحات يصلح استخدامها في أدبنا العربي والبعض يتنافى مع واقعنا العربي المسلم بحكم الدين والعادات والتقاليد، فلا ربما اتجاه الناقد وإيديولوجيته وتشبعه بهذا العلم، جعله يطبق أفكار في أدبنا العربي.

4. من خلال ما قدمه طرابيشي أستغرب أن لا يكون لهذا الناقد تلامذة، أكانوا مناصرين له أو رافضين لمنهجه، ويردون عليه بآراء جديدة مثلما كان عليه الحال مع سيغموند فرويد وتلامذته، والتساؤل الذي يبقى مطروحا

لماذا هذا الغياب لتلامذة جورج طرابيشي؟ هل هذا عزوف عن التحليل النفسي وتغيير الوجهة؟.

5. وأخيرا مهما وصل نقادنا لهذا العلم، فلا نستطيع القول أنهم أحاطوا بكل ما يحمله هذا العلم، فمجال النظرية واسع ويبقى ما وصل إلينا قليل، مقارنة بتطور المستمر لهذه النظريات.

6. كما لا يمكننا أن نغفل أو ننسى جهود الناقد جورج طرابيشي، الذي عده النقاد الاستثناء الوحيد، والنموذج الأبرز في الساحة العربي، بالرغم من النقائص التي سجلت في تحليلاته، إلا أنه يبقى وحده من استوعب مبادئ هذه النظرية ومؤلفاته في هذا المجال تثبت ذلك.

# المصادر والمراجع

✓ القرآن الكريم

**قائمة المصادر والمراجع:**


1. إبراهيم الخليل، المثاقفة والمنهج في النقد الأدبي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2010-2011.
2. أحمد الرقب، نقد النقد، دار البازوري العلمية للنشر، ط1، 2007.
3. أحمد حديرش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية.
4. إريك فروم، أزمة التحليل النفسي، ترجمة طلال عتريسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1988.
5. ترينج ليونيل، فرويد والأدب، ترجمة: حسام الخطيب، في كتاب محاضرات في تطور الأدب الأوربي، مطبعة طبريق، دمشق، 1975.
6. جان ستاروينسكي، النقد والأدب، ترجمة: بدر الدين القاسم، مراجعة: أنطوان المقدسي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976.
7. جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1982.
8. حسن المؤذن، الرواية والتحليل النصي، دار العربي للعلوم والنشر، ط 2009.
9. حلمي المليجي، علم النفس الإكلينيكي، دار النهضة، ط 2000.
10. خريستو نجم، في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل بيروت، ط 1991.
11. رشيد سيلاوي، مصطلح النقد في تراث محمد منظور، دور الكتاب العالمي، عمان، ط1، 2009.
12. سعد اليازغي، هيجان الرويلي، دليل الناقد، دار المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط 2002.
13. سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، مراجع: مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1900.

14. سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ترجمة: مصطفى زيور، عبد المنعم المليجي، دار المعارف، ط4.
15. سيغموند فرويد، دستويفسكي وجريمة قتل الأب، في كتابه رونيه ويلك عن دستويفسكي، ترجمة: نجيب المانع، المكتبة العصرية، بيروت، 1928.
16. سيغموند فرويد، مختصر التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981.
17. سيغموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1980.
18. شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار العلم والإيمان، ط 2009.
19. عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2004.
20. علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، دار المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، 1997.
21. عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي، رسالة دكتوراه جامعة قسنطينة، 2005.
22. عمر عيلان، النقد العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 2010.
23. مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة: رضوان ظاظا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997.
24. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

**الموقع الإلكتروني:**

1. أبو هيف عبد الله، الاتجاه النفسي في النقد السور، الرابط:
http://www.startimes.com/f.aspx?=31371960
2. http://ar.warbletoncouncil.org/complejo-edipo-449

# الفهرس

**المحتوى** **الصفحة**

المقدمة .....
المدخل ..... 02

**الفصل الأول: عقدة أوديب في الرواية العربية**

بطاقة فنية للكتاب ..... 08
تعريف واكتشاف عقدة أوديب ..... 10
تطبيقات لعقدة أوديب في التحليل النفسي ..... 14

**الفصل الثاني: عقدة أوديب عند جورج طرابيشي**

جورج طرابيشي وبداية التحول ..... 20
ملخص الفصل الأول والثاني من كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية ..... 23
استنتاجات نقدية ..... 31

الخاتمة ..... 38

المصادر والمراجع ..... 41

ملخص الدراسة

# ملخص الدراسة

**ملخص الدراسة:**

تناولت هذه الدراسة، موضوع عقدة أوديب في الرواية العربية للناقد جورج طرابيشي، حيث تم خلالها تطبيق المنهج النفسي ومصطلحاته، وكذا إسقاط عقدة أوديب على الواقع العربي، وقد تأسست خطة الموضوع على مدخل تمهيدي وفصلين، يحوي كلاهما على ثلاثة مباحث، ثم خاتمة تضمنت نتائج التحليل والدراسة.

خصص الفصل الأول لعقدة أوديب في الرواية العربية، وتضمن مبحثه الأول بطاقة فنية لكتاب عقدة أوديب في الرواية العربية، حيث تم فيه تعريف الكتاب وصاحب الكتاب ومنهج الدراسة وحدودها وأهميتها.

وتناول المبحث الثاني تعريف واكتشاف عقدة أوديب، حيث تم تعريف عقدة أوديب، واكتشاف فرويد لعقدة أوديب.

لننتقل إلى المبحث الثالث والذي خصص لتطبيقات عقدة أوديب عند فرويد، والذي تناول فيه عددا من الأعمال الأدبية وأخضعها على نظريته.

أما الفصل الثاني فكان بمثابة التطبيقات التي قام بها الناقد جورج طرابيشي على أعمال بعض الأدباء، فتضمن عقدة أوديب في كتاب جورج طرابيشي، وبالتركيز على ثلاث مباحث.

تعلق المبحث الأول نحو جورج طرابيشي وبداية التحول، وتم خلاله معرفة تحولات منهج التحليل النفسي عند جورج طرابيشي، ومسار النفسي عنده.

وفي المبحث الثاني قمنا بتلخيص الفصلين الأولين من كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية، حيث قام الناقد جورج طرابيشي بدراسة أعمال كل من المازني وتوفيق الحكيم.

أما المبحث الثالث فكان هو الآخر استنتاجات نقدية اتجاه الشخصيتين المحللتين من طرف الناقد، بالإضافة لرأي بعض النقاد في المنهج المستخدم ومصطلحاته.

وانتهى البحث بخاتمة تضمنت ما توصلت إليه الدراسة ويمكن إجمالها في ما بلي:

- ✓ القدرة والتمكن في استخدام منهج علم النفس، في تحليل بعض الأعمال الأدبية، كما استطاع أن يعرفنا بالشخصية الأدبية وما تعانيه من عقد بدءا بالمازني ثم توفيق الحكيم..
- ✓ الثقافة الواسعة في هذا المجال، مما جعله في كل دراسة مستخدما كما مصطلحي ضخما.
- ✓ مدى تمكنه من فهم النظرية الغربية، وإسقاطها على الواقع العربي.

**كلمات مفتاحية:**

جورج طرابيشي، فرويد، عقدة أوديب، التحليل النفسي، النقد الأدبي، المازني، توفيق الحكيم، المثلث الأوديبي.

## Résumé de l'étude :

Cette étude a porté sur le sujet du complexe d' Odipe dans le roman arabe du critique George Tarabishi, au cours duquel la méthode psychologique et sa terminologie ont été appliquées, ainsi que le largage du complexe d' Odipe sur la réalité et les études arabes. Le plan du sujet était fondé sur une introduction introductive et deux chapitres, qui contiennent tous deux trois sections, puis une conclusion qui comprenait les résultats de l'analyse et de l'étude.

Le premier chapitre était consacré au complexe d' Odipe dans le roman arabe, et sa première section comprenait une fiche technique pour le livre Le complexe d' Odipe dans le roman arabe, dans laquelle le livre, l'auteur du livre, la méthode d'étude, ses limites , et son importance ont été définies.

Le deuxième thème traitait de la définition et de la découverte du complexe d'dipe, où le complexe d' Odipe a été défini, et de la découverte par Freud du complexe d' Odipe.

Passons au troisième thème, consacré aux applications du complexe d' Odipe de Freud, dans lequel il a traité un certain nombre d'œuvres littéraires et les a soumises à sa théorie.

Quant au deuxième chapitre, à l'image des applications faites par le critique George Tarabishi sur les œuvres de

certains écrivains, il incluait le complexe d' Odipe dans le livre de George Tarabishi, centré sur trois thèmes.

Le premier thème concerne George Tarabishi et le début de la transformation, au cours duquel les transformations de l'approche psychanalytique de George Tarabishi et son cheminement psychologique ont été connues.

Dans le deuxième sujet, nous avons résumé les deux premiers chapitres du livre Le complexe d' Odipe dans le roman arabe, où le critique George Tarabishi a étudié les œuvres d'Al-Mazini et de Tawfiq Al-Hakim.

Quant au troisième thème, il s'agissait également de conclusions critiques envers les deux personnalités analysées par le critique, en plus de l'avis de certains critiques sur l'approche utilisée et sa terminologie.

La recherche s'est terminée par une conclusion qui comprenait les résultats de l'étude, et elle peut être résumée comme suit :

- ✓ La capacité et la capacité à utiliser la méthode de la psychologie, dans l'analyse de certaines œuvres littéraires, car il a su nous présenter la personnalité littéraire et ce dont elle souffre, à commencer par Al-Mazni puis Tawfiq Al-Hakim..
- ✓ La vaste culture dans ce domaine, qui l'a fait dans chaque étude utilisée comme une énorme terminologie.

✓ La mesure dans laquelle il a pu comprendre la théorie occidentale, et la projeter sur la réalité arabe.

**Mots clés:**

Georges Tarabishi, Freud, le complexe d' Odipe, psychanalyse, critique littéraire, Mezni, Tawfiq al-Hakim, le triangle d' Odipe.

Study summary:

This study dealt with the subject of the Oedipus complex in the Arabic novel by critic George Tarabishi, during which the psychological method and its terminology were applied, as well as dropping the Oedipus complex on the Arab reality. The subject plan was founded on an introductory introduction and two chapters, both containing three sections, then a conclusion that included the results of the analysis and study.

The first chapter was devoted to the Oedipus complex in the Arabic novel, and its first section included a technical card for the book The Oedipus Complex in the Arabic Novel, in which the book, the author of the book, the study method, its limits, and its importance were defined.

The second topic dealt with the definition and discovery of the Oedipus complex, where the Oedipus complex was defined, and Freud's discovery of the Oedipus complex.

Let us move to the third topic, which is devoted to the applications of Freud's Oedipus complex, in which he dealt with a number of literary works and subjected them to his theory.

As for the second chapter, it was like the applications made by the critic George Tarabishi on the works of some writers. It included the Oedipus complex in George Tarabishi's book, focusing on three topics.

The first topic relates to George Tarabishi and the beginning of the transformation, during which the transformations of the psychoanalytic approach of George Tarabishi and his psychological path were known.

In the second topic, we summarized the first two chapters of the book The Oedipus Complex in the Arabic Novel, where the critic George Tarabishi studied the works of Al-Mazini and Tawfiq Al-Hakim.

As for the third topic, it was also critical conclusions towards the two personalities analyzed by the critic, in addition to the opinion of some critics on the method used and its terminology.

The research ended with a conclusion that included the findings of the study, and it can be summarized as follows:

- ✓ The ability and ability to use the psychology method, in analyzing some literary works, as he was able to introduce us to the literary personality and what it suffers from, starting with Al-Mazni and then Tawfiq Al-Hakim..
- ✓ The wide culture in this field, which made it in every study used as a huge terminology.
- ✓ The extent to which he was able to understand the Western theory, and to project it onto the Arab reality.

Keywords:

Georges Tarabishi, Freud, the Oedipus complex, psychoanalysis, literary criticism, Mezni, Tawfiq al-Hakim, the Oedipal triangle.